6-إثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين:

يتناول البحث الاثنوغرافي في وسائل الاعلام، كيفية تتعامل الجماعات مع الوسيلة الإعلامية المعينة، ومن ثقافة معينة كذلك، أي تدرس الاختلافات اتجاه الرسائل الإعلامية (جماهيرية/ جديدة). وهذا راجع إلى وجود البث المباشر للتلفزيون عبر لأقمار الصناعية (الثمانينات من القرن الماضي)، حيث اتخذت الرسائل الإعلامية طابعا كونيا وأصبحت عابرة للشعوب.

تستمد الاثنوغرافيا الحديثة مشروعيتها من الرسائل الإعلامية ذات الطابع الكوني من خلال المعايشة، أي يصبح الباحث عنصرا أساسيا في مجتمع البحث أين يستخدم مختلف الأدوات البحثية (سابقة الذكر) خاصة الملاحظة بالمشاركة)، لدراسة سلوك المتلقي (جمهور/ مستخدم) اتجاه الرسائل الإعلامية في المجتمعات.

بدأت تتجه الدراسات الكمية للوصول إلى الحقائق المتعلقة بالجمهور (دراسة التأثير) وذلك منذ أن قررت الولايات المتحدة الأمريكية التخلي عن الأقمار الصناعية جزئيا في الاتصالات العسكرية ووضعها في الجانب التجاري. أصبح المنهج الاثنوغرافي مستخدم بكثرة في مجال علوم الاعلام والاتصال وذلك راجع إلى:

- تغير فضاء الاتصال بوجود التقنيات الجديدة على التلفزيون (اللون، والبث المباشر، والرقمي، ووجود الأنترنت...)
- توسعت التكنولوجيات المنزلية ليصبح التلفزيون أهمها على الإطلاق.
- دراسة دافيد مورلي كانت من أهم الدراسات الاثنوغرافية في ذلك الوقت.

- **دراسة دايفد مورليMorley David :**

تعتبر دراسة مورلي من أهم الدراسات التي طرحت موضوع حول التلقي المرتبط بوسيلة التلفزيون، حيث تنطلق دراسته television Family عام 1986 من فكرة أن الجمهور نشط وفعّال، و ذلك بتوضيح صيرورة عملية المشاهدة في السياق الأسري فاهتم بصيرورة مشاهدة التلفزيون مستخدما المنهج الإثنوغرافي ، فقام بدراسة 18 عائلة بريطانية (جنوب لندن) تتكون الأسرة من شخصين بالغين وطفلين غلى الاقل لا يتجاوز عمرهما 18 سنة ينتمون إلى الطبقة العاملة ذات مستوى اجتماعي و ثقافي مختلف فعمل على استجوابهم وملاحظتهم بهدف اكتشاف الاختلافات بين الأسر وداخل كل أسرة (بين أفرادها) **و ركز مورلي على علاقات السلطة بين الأفراد** دون إهمال إطار تحليل بينة الجمهور من حيث الطبقة و التعليم و الاديولوجية ، فكانت هذه الدراسة انطلاقة لعدة دراسات تهتم بالتحليل الجزئي (الأسرة) فهي تطمح لتطويع العائلة أو الأسرة كمكان فعال للممارسات الاجتماعية التي تتم تحت تأثير المحيط الاجتماعي والثقافي من جهة وتأثير الصفات الخاصة بكل أسرة من جهة أخرى.

أصبح مورلي يهتم بمجموع التكنولوجيات المنزلية للإعلام والاتصال بما فيها التلفزيون وحاول تعريف فضاء النقاشات حول دور وسائل الإعلام في بناء وتكوين الهويات الثقافية. فدراسته تمثلت أساسا في دراسة علاقة السلطة في اتخاذ القرار من خلال دراسة عدة عناصر والمتمثلة في:

- اختيار القناة.
- اختيار البرنامج.
- من يتخذ القرار (من الجنسين).

- العلاقة بين الذكر والأنثى.
- العلاقة بين البالغين والقصر (هل لديهم حرية مطالقة أو توجد رقابة).

ثم قام بتفسير المعاني والتأويلات من خلال الجابة على:

" هل الأسر البريطانية تعي نفس المعاني للأسر الأخرى؟" (أي قام بدراسة الاختلافات في المعاني)، وذلك باستعمال بعض النظريات لبارث Barth، ومن أهم نتائج الدراسة نجد:

- مشاهدة التلفزيون خلقت ديناميكية جديدة وهي فعل اجتماعي ثقافي.
- خلقت مشاهدة التلفزيون نوع من التفاعلية بسبب وجود هذه التكنولوجيا المنزلية الجديدة.
- أصبحت التكنولوجيا امتداد خارجي للإنسان.